وفعل (سيعلمون) معلق عن العمل بوقوع الاستفهام بعده وهو استعمال كثير في التعليق لأن الاستفهام بما فيه من الإبهام يكون كناية عن الغرابة بحيث يسأل الناس عن تعيين الشيء بعد البحث عنه .

وضعف الناصر وهن لهم من جهة وهن أنصارهم وقلة العدد وهن لهم من جانب أنفسهم وهذا وعيد لهم بخيبة غرورهم بالأمن من غلب المسلمين في الدنيا فإنهم كانوا يقولون : نحن جميع منتصر . وقالوا : نحن أكثر أموالا وأولادا .

(قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا [25] عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا [26] إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا [27] ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) كان المشركون يكثرون أن يسألوا رسول ا A متى هذا الوعد وعن الساعة أيان مرساها وتكررت نسبة ذلك إليهم في القرآن فلما قال ا تعالى (حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا) الآية علم أنهم سيعيدون ما اعتادوا قوله من السؤال عن وقت الوعيد فأمر ا رسوله A أن يعيد عليهم ما سبق من جوابه .

فجملة (قل إن أدري أقريب ما توعدون) مستأنفة استئنافا بيانيا لأن القول المأمور بأن يقوله جواب لسؤالهم المقدر .

والأمد : الغاية وأصله في الأمكنة . ومنه قول ابن عمر في حديث الصحيحين " أن رسول ا A سابق بين الخيل التي لم تضمر وجعل أمدها ثنية الوداع " أي غاية المسابقة " . ويستعار الأمد لمدة من الزمان معينة قال تعالى (فطال عليهم الأمد) وهو كذلك هنا . ومقابلته ب (قريب) يفيد أن المعنى أن يجعل له أمدا بعيدا .

وجملة (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) في موضع العلة لجملة (إن أدري أقريب ما توعدون) الآية .

وعالم الغيب : خبر مبتدأ محذوف أي هو عالم الغيب والضمير المحذوف عائد إلى قوله (ربي) . وهذا الحذف من قبيل حذف المسند إليه حذفا اتبع فيه الاستعمال إذا كان الكلام قد اشتمل على ذكر المسند إليه وصفاته كما نبه عليه السكاكي في المفتاح .

والغيب : مصدر غاب إذا استتر وخفي عن الأنظار وتعريفه تعريف الجنس وإضافة صفة (عالم) إلى (الغيب) تفيد العلم بكل الحقائق المغيبة سواء كانت ماهيات أو أفرادا فيشمل المعنى المصدري للغيب مثل علم ا بذاته وصفاته ويشمل الأمور الغائبة بذاتها مثل الملائكة والجن . ويشمل الذوات المغيبة عن علم الناس مثل الوقائع المستقبلة التي يخبر عنها أو

التي لا يخبر عنها فإيثار المصدر هنا لأنه اشتمل لإحاطة علم ا بجميع ذلك .

وتقدم ذلك عند قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) في سورة البقرة .

وتعريف المسند مع تعريف المسند إليه المقدر يفيد القصر أي هو عالم الغيب لا أنا .

فالفاء (أحدا غيبه على يظهر فلا) جملة الغيب بعلم تعالى ا تخصيص معنى على وفرع A E لتفريع حكم على حكم والحكم المفرع إتمام للتعليل وتفصيل لأحوال عدم الاطلاع على غيبه .

ومعنى (لا يظهر على غيبه أحدا) : لا يطلع ولا ينبئ به وهو أقوى من يطلع لأن (يظهر) جاء من الظهور وهو المشاهدة ولتضمينه معنى : يطلع عدي بحرف (على) .

ووقوع الفعل في حيز النفي يفيد العموم وكذلك وقوع مفعوله وهو نكرة في حيزه يفيد العموم .

وحرف (على) مستعمل في التمكن من الاطلاع على الغيب وهو كقوله تعالى (وأظهره ا عليه) فهو استعلاء مجازي .

واستثني من هذا النفي من ارتضاه ليطلعه على بعض الغيب أي على غيب أراد إظهاره من الوحي فإنه من غيب ا وكذلك ما أراد ا أن يؤيد به رسوله A من إخبار بما سيحدث أو إطلاع على ضمائر بعض الناس .

فقوله (ارتضى) مستثنى من عموم (أحدا) . والتقدير : إلا أحدا ارتضاه أي اختاره للاطلاع على شيء من الغيب لحكمة أرادها ا تعالى